العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما اعظم
قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص
فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا
للشاربين اي سهل المرور في الحلق وقيل لم يغص احد باللبن قط
تنبيه قال اهل التحقيق اعتبار حدوث اللبن كما يدل على وجود الصانع
المختار فكذلك يدل على امكان الحشر والنشر وذلك لان هذا
العشب الذي ياكله الحيوان انما يتولد من الماء والارض فخالق
العالم دبر تدبيرا آخر فقلب ذلك الدم لبنا ثم دبر تدبيرا آخر فاحدث
من ذلك اللبن السمن والجبن فهذا الاستقراء يدل على انه تعالى قادر
على ان يقلب هذه الاجسام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة فاذا
كان كذلك لم يمتنع ايضا ان يكون قادرا على ان يقلب اجزاء الاموات
ابدان الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فهذا الاعتبار
يدل من هذا الوجه على ان البعث والقيامة امر ممكن غير ممتنع
وفي حدوث اللبن في الثدي واتصافه بالصفات التي باعتبارها
يكون موافقا لتغذية الطفل مشتملة على حكمة عجيبة يشهد
صريح العقل بانها لا تحصل الا بتدبير الفاعل الحكيم المدبر وبيانه
من وجوه الاول انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه
ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء او شربا انطبق ذلك
المنفذ انطباقا كليا لا يخرج منه شيء من ذلك الماكول والمشروب
الى ان يكمل انهضامه في المعدة وينجذب ما صفا منه الى الكبد
ويبقى الثقل هناك فحينئذ ينفتح ذلك المنفذ وينزل منه ذلك
الثقل وهذا من العجائب التي لا يمكن حصولها الا بتدبير الفاعل
الحكيم المدبر لانه متى كانت الحاجة الى خروج ذلك الجسم من
المعدة

المعدة انفتح فحصل الانطباق تارة والانفتاح تارة اخرى بحسب الحاجة
وبقدر المنفعة مما لا يتاتى الا بتقدير الفاعل الحكيم الثاني عند تولد
اللبن في الضرع احدث الله تعالى في حلمة الثدي ثقبا صغيرا ومساما
ضيقة وجعلها بحيث اذا اتصل المص والحلب بتلك الحلمة انفصل اللبن عنها
ولما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها الا ما كان في
غاية الصفاء واللطافة واما الاجزاء الكثيفة فانه لا يمكنها الخروج
من تلك المنافذ الضيقة فيبقى في الداخل فالحكمة في احداث تلك
الثقب الصغيرة والمنافذ الضيقة في راس حلمة الثدي ان تكون كا
لمصفاة فكلما كان لطيفا خرج وكلما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم
يخرج فبهذا الطريق يصير اللبن خالصا موافقا لبدن الطفل سائغا
للشاربين الثالث انه تعالى الهم ذلك الطفل في الحال ياخذ في المص
ولولا ان الفاعل المختار الرحيم الهم ذلك الطفل الصغير ذلك العمل
المخصوص والا لم يحصل الانتفاع بتخليق ذلك اللبن في الثدي وقوله
تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف تقديره ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم
عليه وقوله تعالى تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء
قال الواحدي الاعناب عطف على الثمرات لا على النخيل لانه يصير
التقدير ومن ثمرات الاعناب والعنب نفسه ثمرة وليس له ثمرة اخرى
ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل تنبيه في تفسير
السكر وجوه الاول هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا
نحو رشد رشدا ورشدا فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى
في معرض الانعام اجيب عن ذلك بوجهين احدهما ان هذه السورة
مكية وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة فكان نزول هذه الاية كانت

Copyright © King Saud University